

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(مَا فَرَّجَ الْكَرْبَ امْرُءٌ ... إِلَّا - وَعَنْهُ سَوْفَ يُفْرَجُ) .

(إِنْني امْرُؤٌ سَمِجٌ الْخَلِيقَةِ وَاسِطٌ فِي آلِ مَذْحَجٍ) .

ثم عطف أولئك على مذحج فهزموهم وأسروا معناً وأخاً له يقال له روق وكان يضعف وأسروا رئيس مذحج .

فلما صار المأسورون في حي أعدائهم إذا صاحبٌ معن الذي نجاه أخو رئيس القوم فناده معن بهذا الشعر :

(يَا خَيْرَ جَزَاءٍ بَرِيْدٍ ... أُولِيَتْهَا نَجٌّ مُنْجَجٌ يَكَا) .

(هَلْ مِنْ جَزَاءٍ عِنْدَكَ الْيَوْمَ لِمَنْ رَدَّ عَوَادِيكَ ...) .

ويروى (لمن يرجو أياديكا) فعرفه صاحبه وقال لأخيه : هذا المان عليّ ومنقذي بعدما أشرفت على الموت فهبه لي فوهبه له فخلّى سبيله وقال له : إني أحب أن أضعيف لك الجزاء فاختر أسيراً فاختر معن أخاه روقاً ولم يلتفت إلى سيد مذحج وهو في الأسرى ثم انطلق فسئل عن أمرهما فحدث قومه بخبرهما فأتوه وعنفوه وشتموه وقالوا : هلاً أنقذت رئيسنا وتترك أخاك الفصل الذي ما نكأ قط جرحاً ولا أعمل رمحاً ولا ذعر سرحاً وإنه لقبيح المنظر لئيم المخبر .

فقال معن : (غَدَّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ) فأرسلها مثلاً .

قال أبو عبيد : يقال : (جَدَّحَ جُؤَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ) .

ع : جَدَّحَ الرجل السويق : إذا دافه بماء أو لبن أو غيرهما ثم حركه